ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني إلى المدينة، فينهبونها ثلاثة أيام، ثم يسيرون إلى مكة، حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عزّ وجلّ جبريل فيقول: ياجبريل عذّبهم، فيضربهم برجله ضربةً يخسف الله بهم، فلا يبقى منهم إلاّ رجلان، فيقدمان على السفياني فيخبرانه بخسف الجيش، فلا يهوله، ثم إنّ رجالاً من قريش يهربون إلى قسطنطينية، فيبعث السفياني إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجامع، فيبعث بهم إليه، فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق». قال حذيفة: حتّى إنّه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلس مجلس، حتّى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه، وهو في المحراب قاعد، فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم! أكفرتم بالله بعد إيمانكم؟ إنّ هذا لا يحلّ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق، ويقتل كُلّ من شايعه على ذلك، فعند ذلك ينادي مناد من السماء: أيّها الناس، إنّ الله قد قطع عنكم مدّة الجبّارين والمنافقين وأشياعهم، وولاّكم خير أُمة محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فالحقوا به بمكّة فإنّه المهدي، واسمه أحمد بن عبد الله[479]. قال حذيفة: فقام عمران بن الحصين فقال: يا رسول الله، كيف لنا حتّى نعرفه؟ فقال: «هو رجل من ولدي، كأنّه من رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنّ وجهه الكوكب الدرّي ]في اللون[ في خدّه الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة، فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتّى يأتوا مكّة، فيبايع له بين الركن والمقام، ثم يخرج متوجّهاً إلى الشام، وجبريل على مقدّمته، وميكائيل على ساقته، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض، والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه